[224] مقدّمة ليقظة ووعي الناس، أو قد يذهب أصحاب الكهف إِلى مَناطق بعيدة أو قريبة ويقومون بتبليغ مذهب التوحيد والدعوة إِليه، ومحاربة الشرك وعبادة الأصنام. لقد أصدر الحاكم تعليماته إِلى جهاز شرطته للبحث عن أصحاب الكهف في كل مكان، وعليهم أن يتبعوا آثارهم حتى إِلقاء القبض عليهم ومعاقبتهم. ولكن كلما بحثوا لم يعثروا على شيء، وهذا الأمر أصبح بحدّ ِ ذاته لغزاً للناس، ونقطة انعطاف في أفكارهم، وقد يكون هذا الأمر ـ وهو قيام مجموعة من ذوي المناصب في الدولة بترك مواقعهم العالية في الدولة وتعريض أنفسهم للخطر ـ هو بحدّ ِ ذاته سبباً ليقظة الناس ومصدراً لوعيهم، أو لوعي قسم منهم على الأقل. ولكن في كل الأحوال، فإِنّ َ قصّة هؤلاء النفر قد استقرت في صفحات التأريخ وأخذت الأجيال والأقوام تتناقلها عبر مئات السنين. والآن لنعد إِلى الشخص المكلّ َف بشراء الطعام ولننظر ماذا جرى له. لقد دَخل المدينة ولكنّ َهُ فغَر فاه مِن شدّة التعجّ ُب، فالشكل العام للبناء قد تغيّ َر، هندام الجميع ولباسهم غريب عليه، الملابس من طراز جديد، خرائب الأمس تحولت إِلى قصور، وقصور الأمس تحوّ َلت إِلى خرائب! لقد ظنّ َ ـ للحظة واحدة ـ أنّ َهُ لا يزال نائماً، وأنّ َ ما يُشاهده ليس سوى أحلام، فركَ َ عينيه، إِلاّ َ أنّ َهُ التفت إِلى ما يراه، وهو عين الحقيقة، وإِن كانت عجيبة ولا يمكن تصديقها. إِنّ َهُ لا يزال يعتقد بأنّ َ نومهم في الغار كان ليوم أو بعض يوم، فلماذا هذا الإِختلاف، وكيف تمّ َت كل هذه التغييرات الكبيرة والواسعة في ظرف يوم واحد؟! ومن جانب آخر كان منظره هو عجيباً للناس وغير مألوف. ملابسهُ، كلامه،